وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

أحوال مكة المكرمة الدينية قبل البعثة المحمدية

بحث مقدم الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية -جامعة بابل- وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في التاريخ

اعداد الطالب
علي محمد جواد

إشراف
د. أحمد سعيد الهاشمي

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤ م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظيمْ

آل عمران، الآية: ٩٦

الاهــداء

الــى مـن لا يضــاهيها أحـد فـي الكـون، الــى مـن امرنــا الله ببرهــا، الــى مـن بـذلا الكثيـر، وقـد مــا لا يمكـن ان يـرد، الـيكم تلـك الكلمـات امــي وابــي الغاليـان، اهـدي لكـم هـذا البحـث فقـد كنتمــا خير داعم لي طوال مسيرتي الدراسية.

اليكمــا اهــدي هــذا الجهــد، وهــذا البحــث، فقــد كنتمــا علــى الــدوام معلمــي، فعلــى خطاكمــا اسير، وبعلمكمــا اقتــدي، امــي وابــي اشـكركما الشـكر الجزيـل علـى مـا قـدمتماه لـي طـوال فتـرة دراستي وانجازي لهذا البحث.

الــى رفقــاء الــروح والــدرب الــرائعين اهـدي هـذا البحـث لأشـكرهم علـى وجـودهم فـي حيـاتي وتشــجيعي دائمــا ودفعــي نحــو الامــام لاسـيما فــي تلــك اللحظــات التــي كنــت اركــن فيهــا لليــأس والاستسلام

الــى الأقــارب الــذين وقفــو الــى جــانبي كمــا وقــف اهلــي. اهــدي هــذا البحــث لهــم فــدعائي وشكري وامتناني لهم لما قدموه من دعم لي بالنجاح من مراحل حياتي.

اهديكم باكورة عملي هذا

الباحث

الشكروالعرفان

الحمد لله الاول قبل الانشاء والاحياء والاخر بعد فناء الاشياء العليم الذي لا ينسى من ذكره ولا ينقص من شكره ولا يخيب من دعاه ولا يقطع رجاء من رجاه الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا لمزيد من فضله ودليل على عظمته احمده مع اعترافي بالذنب والتقصير واشكره على ما اعانني ويسر لي العسير ونستغفر ونتوب اليه ونسأله التوفيق. لكل ما يرضيه ويبعدنا عن كل سخطه وان لا يكلنا لأنفسنا طرفة فنكون من الهالكين والحمد لله الذي بعونه بدأت وعليه توكلت والصلاة والسلام على النبي محمد (ﷺ) بعد الانتهاء من كتابة البحث يطيب لنا ان نقدم كل التبجيل والتوقير الى اساتذتنا، يا من صنعنا المجد بفضلكم وفهمنا معنى الحياة واستقيت منكم العلوم والمعارف والتجارب لاقف في هذه الدنيا كلأسد. فله منا الامتنان والتقدير د. احمد سعيد راشد الهاشمي .

وأنها لفرصة طيبة ان اتقدم بالشكر الوفير الى اساتذتنا في كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ، ادامهم الله جميعاً مصابيح تنير القسم بالعلم والخلق النبيل.

كما أقدم شكري وامتناني الى كل الذين وقفوا معي (عائلتي واقربائي واصدقائي).

الباحث

المحتويات

الآية الكريمة.....أ

الاهداء.....ب

الشكر والعرفان.....ت

المحتويات .....ث

المقدمة ١

الفصل الأول: الجذور التاريخية لمكة المكرمة قبل البعثة المحمدية ٢

اولاً: موقع مكة المكرمة ٣

ثانياً: مناخ مكة ٣

ثالثاً: اسماء مكة المكرمة في القرآن الكريم ٣

رابعـــا: بنـــاؤهـــا ٤

خامسا: مكانة مكة المكرمة قبل البعثة المحمدية.....٦

الفصل الثاني: التعددية الدينية في مكة المكرمة قبل البعثة المحمدية ٨

اولاً: اليهودية.....٩

ثانياً: النصرانية.....١٠

ثالثاً: الحنيفية.....١١

رابعاً: الوثنية ١٣

خامساً: طبيعة الحياة الدينية في مكة المكرمة قبل البعثة المحمدية ١٦

الخـــــلاصة او الاستنتاجات ٢٠

المصادر والمراجع.....٢٢

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الصادق الامين والمبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين وصحبه المنتجبين.

وبعد:

حظيت مكة المكرمة بمكانة دينية مميزة لا سيما قبل البعثة المحمدية المكان المبارك بيت الله سبحانه وتعالى واول مكان يعبد فيه لا سواه وقد بنى هذا البيت النبي ابراهيم (عليه السلام) وقيل انه أعاد بناؤه.

ان دراسة احوال مكة المكرمة الدينية قبل البعثة يستدعي دراسة مكة المكرمة من جوانب مختلفة لا سيما ما هو متعلق بالجانب الديني او الحياة الدينة في مكة المكرمة قبل البعثة المحمدية لذا اقتضى منهج بحثي هذا ان يقسم الى فصلين جاء في الفصل الاول:**بعنوان الجذور التاريخية لمكة المكرمة قبل البعثة المحمدية**: (موقع مكة المكرمة - ومناخ مكة المكرمة - واسماء مكة المكرمة في القرآن الكريم – وبناؤها - مكانة مكة المكرمة قبل البعثة المحمدية) ، **أما الفصل الثاني جاء بعنوان التعددية الدينية في مكة المكرمة قبل البعثة المحمدية** (اليهودية، النصرانية، الحنيفية، الوثنية، الحالة الدينية في مكة المكرمة قبيل البعثة المحمدية).

وقد اعتمد البحث على عدد من المصادر الاصيلة والمراجع الموثوقة ككتاب السيرة النبوية الابن هشام (ت٢١٣هـ) وكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت٢٣٠هـ) وغيره من المصادر القيمة ، اما الصعاب فقد تذللت بفضل الاستاذ المشرف كصعوبة التعامل مع المصادر وكيفية صياغة الكلام والاسلوب المتبع في منهج البحث التاريخي ولله الحمد .

الفصل الأول

الجذور التاريخية لمكة المكرمة قبل البعثة المحمدية

اولاً: موقع مكة المكرمة:

تقع مكة المكرمة في واد تحيط به الجبال، وتنحدر سيوله الى الجنوب فتشمل مكة الجزء الأكبر من وادي ابراهيم تحيط بها الجبال من مختلف الجهات فمن شرقها يطل جبل الترك وجبل قيقعان ومن غربها جبل القلعة ومن شمالها جبل الكعبة اما من جنوبها جبل ابي قيس وجبل السبع بنات [١] ، مكة المكرمة ام القرى* المدينة المقدسة لكل المسلمين ومهبط الاسلام تقع في ارض الحجاز وبها الكعبة المشرفة بيت الله الحرام [٢].

ثانياً: مناخ مكة:

تعيش مكة المكرمة في ظل مناخ صحراوي حار جاف صيفا لا تسقط فيه الامطار الا قليلاً وبصورة غير منتظمة في فصل الشتاء، وحيث تسقط الامطار فإنها تنهمر بصورة شديدة [٣]، امتاز مناخ مكة المكرمة بأنه مرتفع درجات الحرارة طول العام لذلك فان درجات الحرارة في الكثير من الاحيان تزيد عن ٣٨ درجة مئوية اما شتاء هذه المنطقة فهو اقل حرارة من شتاء المدينة المجاورة لها وامطارها شحيحة لا يعتمد عليها اطلاقا من القلة إذ انها لا تسقط أكثر من مرة في العام [٤] .

ثالثاً: اسماء مكة المكرمة في القرآن الكريم:

مكة بيت الله تعالى ذكرها الله عز وجل في القرآن الكريم باسمين (مكة، بكة) اذ قال عز وجل: **﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾** [٥]، كذلك قوله تعالى: **﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾**[٦]، فيقال مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت، وقيل بالميم

---

(١) البكري، عبد الله بن عبد العزيز ، (ت:٤٨٧هـ) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ط٣، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣م، ص٤٠٢.

(٢) ابن الفقيه، احمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني، (ت: ٣٦٥ هـ)، كتاب البلدان، تح: يوسف الهادي، ط ١، عالم الكتب، لبنان، ١٩٩٦م، ج ١، ص٧٤.

(٣) الحموي، ياقوت، شهاب الدين، ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، (ت:٦٢٦)، معجم البلدان، ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٣م، ج٥، ص١٨٧.

(٤) الصحاف، مهدي، موقع مكة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٤، ١٩٧٠-١٩٧١م، ص٩٩.
(٥) سورة الفتح، الآية: ٢٤.
(٦) سورة ال عمران، الآية: ٩٦.

الحرم كله، وبالياء اسم البيت، والذي عليه أهل اللغة أن مكة وبكة شيء واحد [١]، وقد تضاربت الآراء والاقوال في تسمية مكة المكرمة واشتقاقها فهي ام القرى كما سماها الله تعالى في كتابه الكريم: **وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا** [٢].

البلد الامين كما جاء في قوله تعالى: **﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾** [٣]، والبيت العتيق لقوله تعالى: **﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾** [٤]، أضف الى ذلك ان لمكة المكرمة اسماء اخرى منها (ام رحم) لان الناس يتراحمون فيها، وعرفت معاد الحاطمة لأنها تحطم من استخف بها. وعرفت ايضاً بالقدس لأنها تقدس اي بمعنى تطهر من الذنوب وهناك الكثير من اسماء مكة وقد تجاوزت الثلاثين [٥].

رابعا: بناؤها:

أمر الله عز وجل النبي إبراهيم(عليه السلام) بعد ما ولد له اسماعيل وإسحاق(عليه السلام) فيما يذكر ببناء بيت له يعبد فيه، ويذكر ان النبي ابراهيم (عليه السلام) لم يكن على دراية في اي موضع يبنى. فضاق بذلك ذرعاً اذ ذكر أصل الاخبار بعث الله اليه السكينة لتدله على موضع البيت ومعه (عليه السلام) زوجته هاجر وابنه اسماعيل وهو طفل صغير وكانت الارض التي جاء اليها النبي ابراهيم (عليه السلام) عندما اوصى الله تعالى ان يأتي مكة بموضع زمزم ارضا ليس فيها زرع ولا ضرع ولا زاد ولا انس فقالت له هاجر امرك ان تتركنا بأرض ليس فيها زرع ولا ماء ولا زاد؟ فأجابها قائلاً: ربي أمرني، فقالت له فانه لن يضيعنا [٦].

فلما ذهبت دعا الله تعالى قائلاً: أني اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم **﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾**[٧]، وقال: **﴿ربنا أنك تعلم ما نخفي وما**

---

(١) الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٨١.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٧.
(٣) سورة التين، الآية: ٣.
(٤) سورة الحج، الآية: ٢٩.
(٥) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١٨٢.
(٦) الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير، (ت: ٣١٠ هـ)، تاريخ الامم والملوك، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج ١، ص١٥٢.
(٧) سورة ابراهيم، الآية: ٣٧.

نعلن﴾ وهذا يدل على حزن اي الحزن، ﴿**وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾**[1].

فلما ظمأ اسماعيل (عليه السلام) جعل يدحض الأرض بقصبة فذهبت هاجر حتى علت الصفا فأشرقت لتنظر هل ترى شيئاً فلم ترى شياً فاندحرت فبلغت الوادي فسمعت فيه حتى خرجت منه فأقبلت على المروة وفعلت ذلك سبع مرات ثم جاءت من المروة الى إسماعيل (عليه السلام) وهو يدحض الارض بقصبة، وقد نبعت العين وهي زمزم واخذت تفحص الأرض بيديها على الماء وكلما اجتمع الماء اخذت بقدمها فأفرغته في ساقها فذكر ان النبي (عليه السلام) قال في ذلك: (يرحمها الله لو تركتها لكانت عيناً سانحة تجري الى يوم القيامة) [2]، كانت جرهم وهي قبيلة من قبائل العرب التي كانت هاجر تسكن عندهم قريب من مكة، فلزمت الطير الوادي عندما رأت الماء فلما رأت جرهم الطير لزمن الوادي فأقبلوا الى هاجر فقالوا لها لو شئت لسكنا معك وانسناك، والماء ماؤك، فقالت لهم: نعم [3]، بعد ذلك فيما يذكر ان النبي ابراهيم (عليه السلام) قال لابنه اسماعيل (عليه السلام) ان الله قد أمرني ان ابني له بيتاً فقال له: إسماعيل اطع ربك فجعل النبي ابراهيم (عليه السلام) يبنيه وإسماعيل (عليه السلام) يناوله الحجارة ثم قال ابراهيم لإسماعيل (عليه السلام) أعطني حجر حسن (صنعه) الدكن فيكون للناس علما فناداه ابو قبيس أن لك عندي وديعة وقيل بل جبرائيل أخبره بالحجر الاسود فأخذه ووضعه في هو وضعه، فكانا كلما بنيا دعوا الله قائلين: ﴿**ربنا تقبل منا أنك السميع العليم﴾** [4].

ولما فرغ ابراهيم (عليه السلام) من بناء البيت الذي أمره الله تعالى بناؤه امره الله بعدها ان يؤذن في الناس بالحج قائلاً له: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾** [5]؛ فقال ابراهيم (عليه السلام) يا رب او يبلغ صوتي؟ فقال له: أذن وعليَّ البلاغ، فنادى ابراهيم (عليه السلام) يا أيها الناس كتبت عليكم الحج الى البيت العتيق،

---

(١) سورة ابراهيم، الآية: ٣٨.

(٢) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن ابي كرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: ابي الفداء عبدالله القاضي، ط١، بيروت – لبنان، ١٩٨٧م، ج١، ص٨٠.
(٣)الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص١٥٥ – ص١٥٦.
(٤) ابن اثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٨٢.

(٥) سورة الحج، الآية: ٢٧.

فسمعه ما بين السماء والارض افلا ترى تأتون من اقصى الأرض لبيك اللهم لبيك [١]،فالطواف والسعي بين الصفا والمروة من شعائر الله تعالى منذ زمن النبي ابراهيم (عليه السلام) وهو كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ [٢]، وليس من الشك ان بناء اسماعيل (عليه السلام) وذريته كانوا على التوحيد الخالص وانما طرأت عليهم الوثنية فيما بعد [٣].

خامسا: مكانة مكة المكرمة قبل البعثة المحمدية:

مكة المكرمة هي بلد الله الحرام، ومنها الكعبة المشرفة التي يحيط بها المسجد الحرام ومكة مدينة في نشأتها لعين زمزم وللكعبة البيت الحرام، وهي وما حولها حرم معلوم الحدود ووضعت على حدوده نصب وعلامات يعرف بما يأمن فيها الانسان والحيوان والطير ولا يقطع شجرها وقد حرمها الله سبحانه وتعالى الى يوم القيامة [٤]، ومكة عاصمة الحجاز غير منازعة ولا مزاحمة ولها مكانة واحترام قبل البعثة المحمدية واشبه بما صارت اليه في الاسلام من منزلة دينية واجتماعية، كانت مؤمناً لاستقرار الناس ويضطربون طلبا لوسائل الحياة والعيش [٥]، وكان العرب قبل الاسلام في مكة منهم بقايا من دين ابراهيم (عليه السلام) ولم يتركوه قلة مثل تعظيم البيت والطواف به الحج والعمرة والمزدلفة واهداء البدن ولكنهم ابتدعوا في ذلك بدعة. منها انهم كانوا يقولون: نحن بنو ابراهيم (عليه السلام) واهل الحرم وولاة البيت وقاطنوا مكة فكانوا لايقفون بعرفة ولا يقيمون فيها. وانما كانوا يفيضون من المزدلفة [٦]، وقيل فيهم الله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ**﴾[٧]، كان العرب قبل البعثة يحجون اليها يجتمعون في مواسمها ويتعبدون ويتاجرون ويجلبون اليها الارزاق. والسلع ويتبادلون ذلك فيما بينهم، ثم اتخذوها مناراً لإذاعة مفاخرهم، ومحكمة لتحاكمهم وملجأ لضعفاهم وملاذا يلوذ به اصحاب التبعات

---

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج١، ص١٥٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج١، ص١٥٦.
(٤) ابو شهبة، محمد بن محمد، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة النبوية، ط٨، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩٠م، ص٥٦.
(٥) المصرفي، سعد، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، مكتبة ابن كثير، الكويت ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ج٢.
(٦) ابو شهبة، السيرة النبوية، ج١، ص٨٠.
(٧) سورة البقرة ، الآية: ١٩٩.

والجرائم منهم، ومصدراً لمخالفاتهم و تعهداتهم ووضع لذلك سننا متبعة ولا يحيدون عنها ونظاما مأثوراً يأثره الخلق عن السلف من غيره اذا انتهك حرمته فقد جاء بأحدى الكبر وهكذا اصبحت مكة شيئاً آخر غير كونها واديا محصور بين الجبال بل اصبحت متعبد العرب قاطبة، تهفوا اليها قلوبهم تحنناً فيها وتعبيراً بالطواف حول بيتها المحرم يقدسونها تقديس لا يفوقه تقديس ويفدون بيتها المعظم بالمهج والارواح ومكة المكرمة كانت مسقط رأس النبي محمد (ﷺ) و موطن اسرته وموطن قبيلته وصفها الله في القرآن بانها وادٍ غير ذي زرع لكنها بلد النبي محمد (ﷺ) وبيئته اللصقة به وقد تداركتها العناية الالهية [1].

(١) ابن اسحاق، محمد ابن اسحاق المطلبي، (ت: ١٥١هـ)، السير والمغازي تح: الدكتور سهيل زكار، ط١، دار الفكر، ١٩٧٨ م، ج ا، ص٩٧.

الفصل الثاني

التعددية الدينية في مكة المكرمة قبل البعثة المحمدية

اولاً: اليهودية :

كان اليهود قبل بعثة الرسول محمد (ﷺ) في اليمن والحجاز، فهاجروا من موطنهم الاصلي في فلسطين الى الجزيرة العربية على إثر اصطدامهم بالقيصر طيطوس وهدمه للهيكل سنة ٧٠ للميلاد، و هجراتهم كانت غير واضحة ، وقد استطاع يهود اليمن في اوائل القرن السادس الميلادي ان يؤثروا في ملك من ملوك التبايعة وهو ذو نؤاس ، وان يدخلوه دينهم ، وقد دفعوه دفعاً الى التنكيل بنصارى نجران وتحريفهم ، في قوله تعالى: **﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾**(١).

واهم من يهود اليمن يهود الحجاز، كانوا قبائل وجماعات كثيرة انتشرت في واحات الحجاز، يثرب وخيبر ووادي القرى وتيمار، وكان في يثرب منهم عشائر كثيرة اهمها بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل، وقد نزل بينهم الاوس و الخزرج، وفرضت القبيلتان عليهم سيادتهما، يشتغلون بالزراعة والصياغة والحدادة وصناعة الاسلحة ونسج الاقمشة، وكانوا يعمدون عمداً الى الايقاع بين القبيلتين العربيتين، فقد اشتبك في حروب دامية، حتى جاء النبي (ﷺ) جمعهما وسلم على الاسلام واصبحوا اخواناً متحابين، وناهض اليهود الرسول (ﷺ)، فكانوا يثيرون معه مناقشات و مجادلات صورها القرآن الكريم، فقد كان اليهود يعرفون النبي (ﷺ) اكثر من انفسهم في قوله تعالى:﴿ **ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** (٢).

وذهبوا يحاولون الوقيعة بين المسلمين، ويؤلبون عليهم قريشاً وغير قريش مما اضطر الرسول (ﷺ) الى اجلائهم عن المدينة، وكان يتدارسون دينهم في دار ندوة لهم تسمى المدارس وانهم كانوا يقرأون التوراة والمشنة والزبور بلغتهم القديمة العبرية، ولكنهم اتخذوا العربية لغتهم اليومية، ونظم فيها شعراً عربياً، وعلى نحو ما تعرب يهود يثرب تعرب يهود خيبر ووادي القرى وتماء، وقد قاموا الاسلام واظهروا له العداوة والبغضاء،

(١) سورة البروج، الآية: ٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

فحاربهم الرسول (ﷺ) وانتصر عليهم، فخرج جمهور من الجزيرة، ولم يبقى منهم الا نفر قليل، فقد ظل العرب الشماليون بعيدين عنهم وعن دينهم، لا يتأثرون به لا قليل ولا كثير، وان حاول بعض المستشرفين اثبات هذا التأثير [١].

ثانياً: النصرانية :

كانت النصرانية احدث عهدا من الديانة الاولى اليهودية، لأنها قامت بعدها، ونشأت على اساس مبادئها، ولكنها كانت اوسع افقاً من الأولى، لقد حبست اليهودية نفسها في بني إسرائيل، وجعلت إلها له بني اسرائيل شعب الله المختار، أما الديانة النصرانية فقد جعلت ديانتها ديانة عالمية جاءت لجميع البشر، ونجد النصرانية اكثر تساهلاً وتسامحاً من اليهودية، فلم تقيد ابناؤها بقيود شديدة، وقد قام رجال الدين النصارى منذ اوائل نشأتها بالتبشير بها، ونشرها بين الشعوب وبذلك انها تميزت عن اليهودية التي جمدت واقتصرت على بني اسرائيل [٢]، ان لفظة (النصرانية) و (نصارى) التي تطلق في العربية على اتباع المسيح، من الالفاظ المعربة، ويرى بعض المستشرقين هذا، ويرى البعض الاخر التسمية العبرانية التي أطلقها اليهود على من اتبع ديانة المسيح، كذلك ورد في القران الكريم في قوله تعالى:﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ**﴾ [٣].

انتشرت النصرانية في اليمن وشمالي الجزيرة الغربي والشرقي، ويظن ان انتشارها في اليمن بدأ منذ القرن الرابع الميلادي، وكان من اهم الاسباب في انتشارها هو انها كانت هنالك بعثات تبشيرية كان يشجعها القياصرة، ولعل ذلك النفوذ ارادوا الى فرض سلطانهم على البلاد وتحول كنوز قوافلهم إليهم، وكذلك انتشرت النصرانية في نجران في العصر الجاهلي ويظهر ان نجران كانت من اهم مواطنها، ودخل الاحباش بقيادة ابرهة فدعمت النصرانية واعتنقها الكثيرون، وبنيت لها كنائس في المدن، ومن

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦ , ص٩١ وما بعدها – ص١٧٧ وما بعدها.

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٥٨٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٩.

اشهر كنائسها هي كنيسة نجران، ويذكر ابن هشام في السيرة النبوية ان وفدا منها قدم على الرسول (ﷺ) وكان فيه العقاب والسيد وهما الرئيسان السياسيان، كما كان فيه اسقفهم وجرهم ابو حارثة ابن علقمة، وكان **"قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن عمله بدينهم ، فكانت ملوك الروم من النصرانية قد شرفوه واخدموه وبنوا له الكنائس"**[1]، وكانت النصرانية منتشرة بين عرب الشام من الغساسنة وغيرهم مثل عاملة وجذام وكلب وقضاعة، ونفذت النصرانية الى العراق ايضاً، الى تغلب واياد وبكر وتغلغلت في الحيرة على الرغم من ملوكها الوثنين، وكان الدقيق الحبشي الذي تزخر به مكة نصرانياً، وكذلك يقال انه كان بها عبدان نصرانيان أصلهما من عين التمر [2]، ولعل كل ما يدل على وجود النصرانية في الجزيرة العربية قد أثر بشكل كبير في ظهور جماعات المتحنفن، والمتحنفون من العرب قبل الاسلام هم الذين كانوا من بقايا دين ابراهيم (عليه السلام) قال تعالى: **مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا**﴾[3].

ثالثاً: الحنيفة :

قبل ظهور النبي كمبعوث للناس جميعا بقليل وجدنا استعداد لفكرة الاله الواحد، لاسيما عند طائفة كانت تدعى باسم الحنفاء وكانت تشك في الدين الوثني القائم وتلتمس ديناً جديداً يهديها في الحياة. وفي قوله تعالى:﴿**مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾ [4].

ولا تستهدف الحنفية تشريعاً جديد كاليهودية والنصرانية والإسلام، وانما كانت مجرد حركة دينيه وصف دعاتها بالحنفاء اتباع ابراهيم (عليه السلام) ولم يكن هؤلاء الحنفاء في مكة وحدها، فقد كانوا منتشرين في القبائل، اذ تعد كتب الادب والتاريخ منهم مثل: قس بن ساعدة الايادي وزهير بن ابي سلمى وغيرهم وقد كان معظم هؤلاء نساكاً تشككوا في

---

(١) ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن ايوب الحميري، ت: ٢١٨ هـ، تح: مصطفى السقا واخرون، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ١٩٣٦ م، ج٢، ص٢٢٢.

(٢) الوحداني ابي الحسن علي بن احمد الوحداني النيسابوري، (ت:٤٦٨هـ)، اسباب النزول، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط٢، دار الإصلاح، الدمام_المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢م، ج١، ص٢١٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

عبادة الاصنام، وساحوا في الارض بحثاً عن الدين الصحيح دين إبراهيم (عليه السلام) او زهدوا في المجتمعات الوثنية، واعتزلوا عن الناس في كهوف للتأمل والعبادة والصلاة [1].

واعتقدوا بوحدانية الله خالصة كالوحدانية التي نادى بها ابراهيم دون ان يشركوا فيها احداً. وقد كان لهذه الافكار أعظم الاثر في تفويض الوثنية في شبه جزيرة العرب. فقد اخذت الديانات الوثنية تتداعى امام هذا الافكار. وفي قوله تعالى :**﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾** [2].

ومهما يكن الامر فقد كان هؤلاء الاحناف ارهاصاً وتهيئة للأذهان، لتقبل المبادئ الاسلامية السامية التي ترضي اذهان العرب وعواطفهم، وكانت ايضاً ايذاناً بالبعثة النبوية التي انبلج نورها في مكة المشرفة مهبط الوحي والالهام، فأنارت بأضوائها غياب الجهالة والجهلاء. ففي بداية القرن السابع الميلادي كانت بلاد العرب مهيأة لتلقي أكبر ثورة في تاريخها، مما ترتب عليها من تغيير جذري في النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية، هو ظهور النبي (صلى الله عليه وآله) في الوقت الذي كانت المعتقدات الدينية تتداعى وتتهاوى ويبلغ التبرم بعبادة الاصنام والاوثان ذروته [3]، فقد كان العرب ينبذون العادات القبيحة المستهجنة بل ويثورون عليها، مثل عادة شرب الخمر ولعب الميسر وارتكاب الفواحش ووأد البنات وغيرها. من العادات الذي ثأر الاسلام عليها ونهى عن فعلها واعتبرها رجساً من عمل الشيطان ينبغي اجتنابه، وينطلق المفكرون المصلحون امثال ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو وغيرهم. يدعون قومهم الى الدين الصحيح ونبذ عبادة الاصنام والبحث عن دين إبراهيم (عليه السلام)، ولكنهم حين يدركون العجز في أنفسهم عن تحقيق ما أرادوا يعلنون قومهم بأنه سيظهر من بين العرب يهدي الناس الى الصراط المستقيم [4].

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص٣٧٠.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٥.
(٣) المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين المسعودي، ت:٣٤٦هـ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ٢٠٠٥م ، ج١ ، ص٦٧- ص٧٥.
(٤) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص٦٧- ص٧٥.

فقد ظهر النبي (ﷺ) يدعو الناس الى الدين الجديد قوامه والاقرار بالتوحيد والالوهية لله الواحد الاحد الخالق الذي تنزه عن مشاركة وتفرد بالربوبية لقوله تعالى: **﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾**(١).

فاخذ النبي (ﷺ) يدعو الناس الى الدين الحق ونبذ الاصنام والاوثان، فقد رجعت الحقوق الى أهلها، وردت المظالم الى نصابها وتقرر مبدأ الدستور الالهي (القرآن الكريم) فلا حاكم ولا محكوم ، ولا فضل لقرشي على حبشي الا بتقوى الله والتمسك بأخلاق رسول الله (ﷺ) قال تعالى: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾** (٢).

رابعاً: الوثنية:

استعمل العرب اصطلاحين للدلالة على التماثيل التي كانوا يعبدونها في الجاهلية، هما (اصنام)، و (أوثان)، ولفضة اصنام مفردها صنم وهو تمثال، وان كلمة صنم مأخوذة من كلمة صلم العبرانية أو الارامية وان كلمة صلم وصلمن من الكلمات التي وردت في النصوص بمعنى تمثال، اما وثن فهي ايضاً من الكلمات العربية القديمة التي وردت بمعنى صنم الذي يرمز الى الاله. وان هناك فرق بينهما (٣)، كما يذكر هشام بن محمد الكلبي ان التمثال إذا كان معمولاً من الخشب او ذهب او فضة صورة انسان فهو صنم وإذا كان من الحجارة فهو وثن (٤)، والانصاب او النصب هي احجار كانت تنصب في الجاهلية ويذبح عليها العرب ذبائحهم، وهي المذبح الذي يذبح عليه القرابين والضحايا، كما ورد في القران الكريم في قوله تعالى:**﴿يا أيها الذِينَ آمَنُوا إنمَا الخَمْرُ والْمَيْسِرُ والأَنْصَابُ والْأَزْلَامُ رِجسٌ مِنْ عَمَلِ الشيْطَانِ فَاجتَنِبُوهُ لَعَلكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (٥).

---

(١) سورة الاخلاص، الاية: ١-٤.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٣) ابو الفضل، السيد احمد ابو الفضل عوض الله، مكة في عصر ما قبل الاسلام، ط٢، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، ١٩٨٠، ج١، ص٧٤.
(٤) ابن الكلبي، ابي المنذر هشام بن محمد بن سائب الكلبي، (ت: ٢٠٤ هـ)، كتاب الاصنام، تح: احمد زكي باشا، ط٢، مطبعة دار الفكر المصرية بالقاهرة، ١٩٢٤م، ج١، ص٥٣.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

وكانت اصنام العرب في الجاهلية على اشكال متنوعة فمنها ما كان على صورة انسان ومنها ما كان على صورة حيوان، والاصنام تصنع من مواد مختلفة، فبعضها كان يصنع من الخشب، وبعضها من الحجارة، وبعضها الاخر من معادن شتى، وقد يكون الصنم من حجارة طبيعية عبدها عن اجداده [١]، ويغوث وهو صنم مذبح عشائر من مراد وهوزان، وفي اسمه واسم يعوق ما يشير الى ارواح حافظة، فمعنى يغوث يعين، ومعنى يعوق يحفظ ويمنع [٢]، ومن اصنام العرب قديمة، بل أقدمها كلها على حد تعبير ابن الكلبي مناة، وكان منصوباً على ساحل البحر الحمر من ناحية المشلل بقديده [٣]، كانت العرب جميعاً تعظمه وتذبح حوله، وكانت الاوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون له، ويهدون له [٤].

اما مناة لفظة مشتقة من المنية المنون ومنها منى، وهو موقع بمكة كان يمنى فيه ; أي يراق الدم فيه، وكانت مناة من آلهة الموت والقدر عند البابليون وتعرف باسم ما مامناتو، كذلك كانت من الاصنام المعروفة عند النبط فقد ورد اسمها في أقدم النقوش النبطية [٥]، والصنم الثاني من اصنام العرب المشهورة التي جاء ذكرها في القران الكريم هو اللات الالهة الانثى ، وهي ايضاً من الاصنام التي ادخلها عمرو بن لحي على العرب ، اخذها من النبط، واللات أسطورة رواها الاخباريون جاء فيها، ان عمرو حين غلبت خزاعة على البيت ونفت عنه جرمهم، أخذ العرب عمرو بن الحي ربا لا يبتدع لهم، وكان اللات وهو رجل من ثقيف يلت له السويق للحج على صخرة تسمى اللات، فلما مات اللات اشاع عمرو بن لحي انه لم يمت وانما دخل في الصخرة، وامرهم بعبادتها، وان يبنوا عليها بنائاً يسمى اللات [٦].

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص ٨١.

(٢) ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب ، (ت ٢٠٤هـ) ، الأصنام ، تحقيق : أحمد زكي باشا ، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ج١ ، ص٣١.

(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص ١٣.

(٤) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص ١٣.

(٥) محمد خان، محمد عبد المعيد خان، الاساطير العربية قبل الاسلام، مطبعة الحسنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٣٧ م، ج١، ص١٢٨.

(٦) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤.

اما العزى: فهي صنم انثى، وهي أحدث من اللات ومناة لان العرب سُميت بها قبل العزى، وكانت العزى شجرة بنخلة عندها وثن تعبده غطفان، وروي ابن كلبي انها كانت بواد من نخلة الشامية، يقال له حراض، عن يمين المصعد الى العراق من مكة، فبنى عليها بسا (أي بيتاً) وكانوا يسمعون فيها الصوت [١]، وكلمة العزى من لفة بني طيء، سموها عوزي وهي نفس عشتار ابنة الاله سن عند البابلين وهي ايضاً نفس كوكب الزهرة المعروف عند العرب بعشتر [٢]، كانت العزى أعظم الاصنام عند قريش، وكانوا يزورونها ويهدون لها، ويتقربون عندها بالذبح، وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول: واللات والعزى. ومناة الثالثة الاخرى فانهن الغرانيق العلى. وان شفاعتهن لترتجى[٣]، وكانوا يتخذون عند هياكل هذه الاصنام والاوثان انصاباً من الحجارة يصبون عليها دماء ذباح التي يتقربون بها الى أنفسهم وكانوا يقدسون هذه الانصاب ويعدونها مقراً لبعض الارواح والفرق بين الصنم والوثن، فالصنم غالبا يكون تمثالاً، اما الوثن يكون حجراً، ويقول ابن الكلبي ان العرب استهترت في عبادة الاصنام فمنهم من اتخذ بيتاً ومنهم من اتخذ صنماً، وكانوا ينحرون ويذبحون عند هياكلها ويتقربون اليها [٤]، وان هذه البيوت التي اتخذوها لأصنامهم كان منها كعبات يحجون اليها مثل كعبة ذي الخلصة وهي الكعبة اليمانية، وكعبة الطائف هي بيت صنمهم اللات، لكن الكعبة بيت الله الحرام هي التي وصلتنا اخبارها كثيرة ما كانوا يتخذونه في حجهم اليها من شعائر، فقد كانوا يطوفون بها اسبوعاً ويسعون بين الصفا والمروة، وكانوا يقفون بعرفة ويفيضون منها الى المزدلفة ثم منى، وفي الكعبة الحجر الاسود كانوا يتبركون به ويتمسحون باركان الكعبة جميعها [٥].

(١) ابن الكلبي، كتاب الاصنام، ج١، ص١٨.
(٢) محمد خان، الاساطير العربية قبل الاسلام، ج١، ص١٢٠ - ص١٢١.
(٣) ابن الكلبي، كتاب الاصنام، ج١، ص١٩.
(٤) ابن الكلبي، الاصنام، ج١، ص٣٣.
(٥) بن حبيب، ابي جعفر محمد بن حبيب، (ت:٢٤٥هـ) كتاب المحبر، تح: ايلزه ليختن شتيتر، دار الافاق الجديدة، بيروت، ج١، ص١٨٠.

خامساً: طبيعة الياة الدينية في مكة المكرمة قبل البعثة المحمدية:

أن اصدق مصدر بين عقائد العرب قبل البعثة بمدة قريبة من الدعوة المحمدية منهم اهل مكة المكرمة هو القرآن الكريم، فالقرآن هو الذي بين حياة العرب آنذاك من خلال الآيات المكية التي تناولت عقائد المشركين ووضحت أن العرب كانوا يقرون بأن الله هو خالق الكون والحياة ومدير امورها نحو قوله تعالى:﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾ (١)، فمسألة الربوبية لم يختلف فيها أحد، والخلاف في مسألة كونهم لم يخصوا الله سبحانه وتعالى وحده بالعبودية، هذا هو الخلاف الذي حصل فيه (٢)، ان أيمانهم بالله على النحو المشار اليه انفاً، لم يجعلهم يتجهون اليه وحده بالعادة، بل انهم عبدوا الى جانبه الهة واصناماً على امل ان تشفع لهم عنده او تقربهم اليه ﴿**يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ**﴾ (٣)، فهم كانوا يعرفون الله لكنهم يستشفعون اليه بالآلهة المزعمة ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ**﴾ (٤)، أن هذا الاعتقاد يدل على ان المشركين كانوا يعتقدون ان المتهم التي يشركونها في عبادة الله اقل منزلة من الله تعالى غير انها على الرغم من ذلك تتمتع بخطوة خاصة عند الله، لكونها قادرة على الشفاعة لهم عنده (٥).

وتتبع الانحراف في العقيدة الانحراف في العبادة والسلوك والشعائر والشرائع، فاذا بمناسك الحج تدخلها الوثنية، حيث وضعت الاصنام حول الكعبة، وجرى الطواف حولها بالتعري من الثياب أحياناً، وكانوا يسمون بالخمس (٦)، وقد اشارت بعض آيات القرآن الكريم ان المشركين كانوا يعتقدون ان الهتهم هي الملائكة، وأنها بنات الله، لذا فقد تولى القرآن الكريم تفسير هذا الاعتقاد وتنزيه الله ان يكون له بنين او بنات، ومنهم من كان يعبد الجن زاعماً بينها وبين الله نسباً وصهراً (٧) ، وقال تعالى مريخاً لهم ومنكراً عليهم،

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦١.
(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٥٥.
(٣) سورة يونس، الآية: ١٨.
(٤) سورة الانعام، الآية: ١٩.
(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٥٥.
(٦) ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي، (ت: ٢٤٥ هـ)، المنمق في اخبار قريش، تح: خورشيد احمد فاروق، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج١، ص١٢٨.
(٧) ابن اسحاق، السير والمغازي، ج ا، ص١٧١.

ومسفهاً آرائهم ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ (١)، وقال تعالى:﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٢)؛ ويبدوا ان المشركين لم يتوجهوا بالعبادة نحو الهة غيبية كالملائكة والجن وانما اتخذوا الها رمزاً من الاصنام. على الأرض يقصدونها بالعبادة وتقديم النذر والقرابين اليها امل ان تقربهم الى الله زلفى(٣) ، وكان من أبرز تلك الاصنام وأعظمها عند قريش اللات والعزى ومناة (٤)، وقد اشار القرآن الكريم بقوله:﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ (٥)، وان سبب انتشار الاوثان والشرك في الحجاز ومكة هو عمرو بن لحي كان له تابع من توابع الجن فأخبره، بأن اصنام قوم نوح (ودٍ وسواعاً ويغوث ونسراً، مدفونة بجدة فأتاها فستشارها فلما جاء الحج دفعها إلى القبائل، فذهبت الى اوطانها، حتى صار لكل قبيلة ثم في كل بيت صنم (٦)، فانتشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب، وصارت فيهم بعد ان كانت في قوم نوح اذ ذكر ابن الجوزي قائلا اول من سبب السوائب، وعبد الاصنام عمرو بن لحي الخزاعي(٧)، ويظهر لنا ان سبب عبادة الاصنام، لقوله تعالى عند اهل التفسير: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ على ان هذه اسماء رجال الدين صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحي من الشيطان الى قومه ان انصبوا على فمجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصاباً وسماها

---

(١) سورة الصافات، الآية ١٥٨.

(٢) سورة الانعام، الآية ١٠٠.

(٣) الشريف، دكتور احمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ط١، دار الفكر العربي، ج١، ص١٨٨.

(٤) ابن كثير، الامام ابي فداء إسماعيل، (ت:٧٧٤هـ)، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، ط، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٩٧٦م، ج٣، ص٧١١.

(٥) سورة النجم، الآية ١٩ - ٢١.

(٦) ابن هشام،ابو محمد جمال الدين عبد الملك ، (ت٢٠١٣هـ)، السيرة النبوية ، تح: مصطفى السقا ، وابراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، مطبعة المصطفى الحلبي واولاده ، مصر ، ١٣٧٥هـ، ١٩٩٥م، ج١، ص٥٦.

(٧) ابن الجوزي، ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن ، ت:٥٠٨هـ)، تلقيح مفهوم اهل الاثر في عيون التاريخ والسير ، ط١، دار الارقم ، بيروت ، ١٩٩٧م، ص٣٣٩.

بأسمائهم ففصلوا حتى إذا هلك أولئك عُبرت [١]، وصارت هذه الاوثان التي في قوم نوح في العرب [٢]، كان العرب قبل الاسلام يثقون بأخبار الكهنة والعرافين والمنجمين الكاهن: هو الذي يتعاطى الاخبار في المستقبل ويدعي معرفة الاسرار ومنهم من يدعي إدراك الغيب، ومنهم من يدعي معرفة الامور مقدمات واسباب يستبدل بها على مواقعها من كلام من يسأله او فعله او حالة، وهذا هو القسم يسمى عرافاً [٣]، والتصديق بأخبار المنجمين وهو في الحقيقة ايمان بالنجوم وكان من ايمانهم بالنجوم الايمان بالانوار، وكانت العرب تستقسم بالأزلام، والزلم والقدح الذي لا ريش عليه وكانت الازلام ثلاثة انواع: نوع فيه (نعم) و(لا) كانوا يستقسمون فيما يريدون من العمل نحو السفر والنكاح والزلم يعني القدح عادة من عادات العرب قبل الإسلام [٤].

وإذا اراد أحدهم قضاء احداً لجأ الى القداح فظربها بها، فأن خرج قدح نعم مضى الى غايته وان خرج ب (لا) عدل عن المضي فيه ونوع فيه (منكم) او (من غيركم) او (ملصق)، فكانوا إذا شكوا في النسب أحدهم ذهبوا به الى هبل فأن خرج منكم كان منهم وسيطاً وان خرج عليه من غير كم كان حليفاً، وان خرج ملصق كان فيهم لا نسب ولا حلف [٥].

ومن مراسيم عبادة الاصنام انهم كانوا يعكفون عليها ويلتجؤون اليها ويهتفون بها، ويستغيثونها في الشدائد ويدعونها لحاجاتهم، معتقدين انها تشفع لهم عند الله، وتحقق لهم ما يريدون وكانوا يحجون اليها، ويطوفون حولها بأنواع ويتذللون عندها، ويسجدون لها ويتقربون اليها با انواع من القرابين ويذبحون وينحرون لها وبأسمها ويخصون لها شيئا من مأكلهم ومشاربهم ونصيبا من حرثهم وانعامهم وكانوا يخصون من ذلك جزءاً لله أيضاً [٦].

---

(١) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، (ت ٢١١هـ)، تفسير القرآن، تح: احمد محمود عبده، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٩م، ج٢، ص٣٢٠.

(٢) ابن حبيب، محمد بن حبيب بن امية بن عمرو، (ت:٥٠٨هـ) ، المنمق في اخبار قريش ، تح: خورشيد احمد فاروق ، عالم الكتب ر، بيروت ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م، ص٣٢٨.

(٣) جواد علي، الدكتور جواد علي، (ت: ١٩٨٧)، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، ١٩٩٣م، ج٦، ص٣٤٥.

(٤) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٣٤٥.

(٥) ابن الكلبي، الأصنام، ج١، ص٣٩.

(٦) ابن حبيب، المنمق في اخبار قريش، ص٣٢٨.

لقولـه تعـالى:﴿**وَجَعَلُـوا لِلَّهِ مِمَّـا ذَرَأَ مِـنَ الْحَـرْثِ وَالْأَنْعَـامِ نَصِـيبًا فَقَـالُوا هَـٰذَا لِلَّهِ بِـزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُـرَكَائِنَا ۖ فَمَـا كَـانَ لِشُـرَكَائِهِمْ فَـلَا يَصِـلُ إِلَـى اللَّهِ ۖ وَمَـا كَـانَ لِلَّهِ فَهُـوَ يَصِـلُ إِلَـىٰ شُـرَكَائِهِمْ ۗ سَـاءَ مَـا يَحْكُمُـونَ**﴾ [1]، وعـرف مجتمـع مـا قبـل الاسـلام الايمـان والقسـم بـالله وبغيـره وقـد أكـد القرآن الكريم القسم عندهم بقوله:﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ**﴾[2].

(١) سورة الانعام، الآية: ١٣٦.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٨.

الخلاصة او الاستنتاجات

بعد ان اكملت بحثي الموسوم بـ (**أحوال مكة المكرمة الدينية قبل البعثة المحمدية**) الخص اهم ما توصلت أليه من نتائج :

١ - مكة المكرمة هي بلد الله الحرام، ومنها الكعبة المشرفة التي يحيط بها المسجد الحرام، ومكة مدينة في نشأتها لعين زمزم والكعبة البيت الحرام، وهي وما حولها حرم معلوم الحدود ووضعت على حدوده نصب وعلامات يعرف بما يأمن فيها الانسان والحيوان والطير ولا يقطع شجرها وقد حرمها الله سبحانه وتعالى الى يوم القيامة.

٢- كان العرب قبل الاسلام يحجون اليها ويجتمعون في مواسمها ويتعبدون ويتاجرون ويجلبون اليها الارزاق. والسلع ويتبادلون ذلك فيما بينهم، ثم اتخذوها منار لاذاعة مفاخرهم، ومحكمة لتحاكمهم وملجأ لضعفائهم وملاذا يلوذ به اصحاب التبعات والجرائم منهم ومصدراً لمخالفاتهم وتعهداتهم ووضع ذلك سننا متبعة ولا يحيدون عنها ونظاما ماثوراً يأثره الخلق عن السلف من غيره إذا انتهك حرمته.

٣- وهكذا اصبحت مكة شيئاً اخر غير كونها وادياً محصور بين الجبال بل اصبحت متعبد العرب قاطبة، تهفوا اليها قلوبهم تحننا فيها وتعبيراً بالطواف حول بيتها المحرم يقدسونها تقديس لا يفوقه تقديس ويفدون بيتها المعظم بالمهج والارواح ومكة المكرمة كانت مسقط رأس النبي محمد (ﷺ) وموطن اسرته وموطن قبيلته وصفها الله في القرآن الكريم بانها وادٍ غير ذي زرع لكنها بلد النبي محمد (ﷺ) وبيته اللصقة به وقد تداركتها العناية الالهية.

٤- ان اصدق مصدر يبين عقائد العرب قبل الاسلام ومنهم اهل مكة المكرمة هو القرآن الكريم، فالقرآن هو الذي يبين حياة الجاهلية وذلك من خلال الآيات المكية التي تناولت عقائد المشركين ووضحت ان العرب كانوا يقرون بأن الله هو خالق الكون والحياة ومدير امورها نحو قوله تعالى: (**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**ﷺ)(ﷺ) فمسألة الربوبية لم يختلف فيها احد ، والخلاف في مسألة كونهم لم يخصوا الله سبحانه وتعالى وحده بالعبودية ، هذا هو الخلاف الذي حصل فيه.

٥- تتبع الانحراف في العقيدة الانحراف في العبادة والسلوك والشعائر والشرائع، فقد دخلت مناسك الحج الوثنية حيث وضعت الاصنام حول الكعبة، وجرى الطواف حولها بالتعري من التباب، وكان المشركين يعتقدون ان المتهم في الملائكة، وانما بنات الله، ومنهم من كان يعبد الجن زاعماً أن بينها وبين الله نسباً وصهراً.

المصادروالمراجع

*** القران الكريم**

١. ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: ابي الفداء عبد الله القاضي، ط ١، بيروت - لبنان، ١٩٨٧م.

٢. ابن إسحاق، محمد ابن اسحاق المطلبي، (ت: ١٥١هـ)، السير والمغازي تح: الدكتور سهيل زكار، ط١، دار الفكر، ١٩٧٨م.

٣. البكري، عبد الله بن عبد العزيز، (ت:٤٨٧هـ) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ط٣، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣م ابن الجوزي:

٤. ابن الجوزي، ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن ، (ت:٥٠٨هـ)، تلقيح مفهوم اهل الاثر في عيون التاريخ والسير ، ط١، دار الارقم ، بيروت ، ١٩٩٧م.

٥. جواد علي، الدكتور جواد علي، (ت: ١٩٨٧)، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط ٢، ١٩٩٣م.

٦. الحموي، يا قوت، شهاب الدين ابي عبد الله يا قوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط١، دار صادر، بيروت ،١٩٩٣م.

٧. ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي، (ت: ٢٤٠ هـ)، المنمق في اخبار قريش، تح: خورشيد احمد فاروق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.

٨. بن حبيب، ابي جعفر محمد بن حبيب، (ت: ٢٤٥هـ)، كتاب المحبر، تح: اليزه ليختن شتيتر، دار الافاق الجديد ، بيروت.

٩. ابو شهبة، محمد بن محمد، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة النبوية، ط ٨، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ - ١٩٩٠م.

١٠. الشريف، دكتور احمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ط١، دار الفكر العربي.

١١. الصحاف، مهدي، موقع مكة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٤، ١٩٧٠ - ١٩٧١م.

١٢. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، (ت: ٢١١هـ)، تفسير القرآن، تح: احمد محمود عبده، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٩م.

١٣. الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير، (ت: ٢١٠هـ)، تاريخ الامم والملوك، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٤. ابن الفقيه، احمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني، (ت: ٣٦٥هـ) كتاب البلدان، تح: يوسف الهادي، ط ١، عالم الكتب، لبنان، ١٩٩٦م.

١٥. ابو الفضل، السيد احمد ابو الفضل عوض الله، مكة في عصر ما قبل الاسلام، ط٢، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، ١٩٨٠م.

١٦. ابن كثير، الامام ابي فداء اسماعيل، (ت: ٧٧٤هـ)، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، ط١، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٩٧٦م.

١٧. ابن الكلبي، ابي المنذر هشام بن محمد بن سائب الكلبي، (ت: ٢٠٤هـ)، كتاب الاصنام، تح: احمد زكي باشا، ط٢، مطبعة دار الفكر المصرية بالقاهرة، ١٩٢٤م.

١٨. المصرفي، سعد، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، مكتبة ابن كثير، الكويت ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

١٩. محمد خان، محمد عبد المعيد خان، الاساطير العربية قبل الإسلام، مطبعة الحسنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٢٧م.

٢٠. المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت: ٢٤٦ هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ٢٠٠٥م.

٢١. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري (ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق وضبط وشرح: مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، ط٢، مطبعة المصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٩٥م.

٢٢. الوحداني، ابي الحسن علي بن احمد الوحداني النيسابوري، (ت: ٤٦٠هـ)، اسباب النزول، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط٢، دار الاصلاح، الدمام – المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢م.